

ما وراء الصورة

# «أبلة فاهيتا»... الدمية التي هزت أمن مصر

القاهرة - عصام زكريا

لم يكن هناك حديث لمرئياتي مواقع التواصل الاجتماعي في مصر خلال الأيام القليلة الماضية أكثر من حديث «التسريبات» الذي طغى حتى على التعليقات المعتادة على مباراة كرة القدم بين الأهلي والزمالك. «التسريبات». كما بات معلوماً. تمثلت في مجموعة من المحادثات الهاتفية بين عدد من الفنانين، يسرا، هالة صدقي وعفاف شعيب، والإعلاميين مفيد فوزي، عزمي مجاهد، وسعيد حساسين، وبين شخص اسمه أشرف الخولي «باشا» (اللقب الذي يمنحه المصريون لكل صاحب منصب من مديهم في العمل إلى أصغر ضابط شرطة) قيل إنه ضابط أمن دولة مسؤول عن توجيه الإعلاميين والفنانين، وإنه شبه مقيم في مدينة الإنتاج الإعلامي. التسريبات المزعومة أثارت ما أثارتها بين مصدق ومكذب، وكانت محور العديد من البرامج التلفزيونية التي راحت تفند وتدحض ما جاء فيها. لكن الضجة لم تكف تهدأ حتى انطلقت مرة أخرى مع إعادة بث فيديو قديم، يعود لأكثر من عام، لإحدى حلقات برنامج «أبلة فاهيتا من الدوبلكس» (23:00 الجمعة والسبت على قناة cbc). حلقة استضافت فيها الدمية الشهيرة الإعلامية لميس الحديدي، ودار بينهما حوار «غامض» حول «أشرف باشا» الذي يراقب برنامجي كل من فاهيتا والحديدي، يقض ويحذف ويفرض صفارات محل بعض الكلمات والعبارات في برنامج فاهيتا المسجل، ويصرخ ويستدعي ويحقق مع القائمين على برنامج الحديدي الذي يبت حباً على الهواء. الفقرة التي لا تزيد عن دقائق معدودة، وبدت غير مفهومة لكثيرين وقتها، باعتبارها «نكتة» داخلية بين الإعلاميتين والضابط المشرف عليهما، دب فيها المعنى، وتحولت إلى ضربة غير متوقعة لمن ينكرون صحة التسريبات ووجود «أشرف» من الأصل. لكن المؤكد أيضاً أنها قد تسبب في مزيد من المشاكل لـ «فاهيتا» التي تلاحقها الاتهامات والبلاغات طوال الوقت، آخرها منع إعلان تلفزيوني من بطولتها.

## أراجوزة الفضائيات

«الضحك في جوهره قالب داخلي، لا خارجي، للحقيقة: مستحيل تحويله إلى شيء جاد دون أن ندرّ ونحرف محتوي الحقيقة التي يحملها. الضحك لا يحررنا فقط من الرقيب



السلطوية كالحكام ورجال الدين وعساكر الشرطة والأغنياء المتحذلقين. امتد هذا التراث في الوسائط الفنية الأحدث من مسرح وسينما وأغنيات شعبية وبرامج تلفزيونية مما يضيق المجال لذكره هنا. لكن من أوضح هذه النماذج برنامج باسم يوسف الذي توقف و«فاهيتا» الذي يصارع من أجل البقاء. ظهرت شخصية «أبلة فاهيتا» للمرة الأولى بعد «ثورة 25 يناير» 2011 بحوالي عام، وسط موجة من البرامج السياسية الساخرة التي

الخارجي، لكن قبل هذا من الرقيب العملاق الداخلي. إنه يحررنا من الخوف الذي تشكل داخل البشر عبر آلاف السنين: الخوف من المقدس، والمحرمات، والعيب، من الماضي، ومن السلطة. العبارة السابقة للمفكر والناقد الأدبي ميخائيل باختين من كتابه الشهير «رابليه وعالمه» عن أعمال الأديب الفرنسي فرانساوا رابليه الذي كتب في القرن السادس عشر عدداً من القصص الهزلية اعتبرها الباحثون أكمل وأجمل نموذج عن فنون الحكيم الشعبية الكوميديّة. ويرى باختين أن هذه الأعمال إنما تعبر قبل أي شيء آخر، عن مقاومة القهر المفروض على الطبقات الشعبية وتخريب خطاب السلطة الرسمي عن طريق السخرية واللغة العامية البذيئة والارتجال الخارج على النص والتركيب على الغرائز والجزء السفلي من الجسد. وهذه الأعمال غالباً ما تعتمد على أدوات مثل البلياتشو والبهلوان والعرائس والكاريكاتور والأشكال الغروتسكية - المبالغ في تشويبهها. يعرف التراث المصري والعربي مثل هذه الفنون من قرون. وحتى وقت قريب، كانت عروض الأراجوز وخيال الظل، تجوب القرى والأحياء الشعبية، وبقيت من هذا التراث نصوص كثيرة تتفق مع ما قاله باختين عن المضمون الساخر والناقض للمؤسسات

إذا كان باسم يوسف مهرج بلاط السلطان، فـ«فاهيتا» أكثر شبهاً بالأراجوز

انتشرت على الإنترنت والفضائيات، عندما حلت ضيفة متكررة في برنامج باسم يوسف. وقيل إنها من بنات أفكار المخرج السينمائي عمرو سلامة. أما الدمية نفسها، فهي من ابتكار وأداء شاب اسمه حاتم الكاشف، درس المسرح، خاصة العرائس، في مصر وأميركا، وقلما يظهر إعلامياً بصورته، مفضلاً الاختفاء وراء السيدة «فاهيتا». إذا كان يمكن مقارنة باسم يوسف بـ«الكلاون»، مهرج السيرك أو بلاط

جاسوسة، إرهابية، وفاجرة بعد «ثورة 30 يونيو» والإطاحة بنظام الإخوان، تقدم ولد اسمه أحمد سبايدر داب على مهاجمة الثورة ورموزها عبر اتهامات وقصص وتحليلات تنتمي إلى أسوأ أنواع نظريات المؤامرة وأكثرها سخفاً، ببلاغ للنائب العام هشام بركات ينهم فيه «أبلة فاهيتا» بالتجسس والدفاع عن الإرهاب، وأن إحدى أغنياتها «تحمل شفرات خطرة على الأمن

العام»، وأن كلامها يحمل شفرات تدعو الرأي العام للتدخل لصالح الرئيس المخلوع محمد مرسي. الغريب أن النائب العام حول البلاغ للتحقيق الذي لم يسفر عن شيء، في الوقت الذي نجح فيه إرهاب الإخوان في اغتيال النائب العام! اتهامات مماثلة لاحقت «فاهيتا» من قبل أشخاص معروفين بترويج هذا النوع من الاتهامات «المؤامراتية»، التي انتشرت على يد المدافعين عن «الدولة القديمة» وأجهزتها، منهم المذيعان أحمد موسى وأمانى الخياط، اللذان شنّا حملات مكثفة على «أبلة فاهيتا»، وشخص اسمه خالد رفعت يتولى إدارة مركز وهمي «للدراستات الاستراتيجية» اتهم البرنامج بأنه «مؤامرة يهودية وأن مبتكر الدمية سافر إلى إسرائيل». توالت هذه القصص تقريباً مع كل حلقة تظهر فيها أو عبارة تتفوه بها فاهيتا، كما حدث بسبب «تويته» ضاحكة على حسابها الافتراضي عن قناة السويس الجديدة، فسرت على أنها دعوة لتفجير القناة، أو عندما ناقش البرلمان المصري الاتهامات الموجهة لها بالخيانة أيام مظاهرات «تيران وصنافير»، بالإضافة بالطبع إلى الاتهام بترويج الإباحية الذي يلاحق «فاهيتا» منذ أول إعلان للبرنامج ظهرت فيه الدمية بقميص نوم... وحتى إعلان الهاتف الخليوي الذي أدت بطولته ومُنع عرضه منذ أسابيع. البرنامج كما يعرض على التلفزيون يحفل بأصوات صفارات الرقابة على بعض الألفاظ والجمل، وتوجه «أبلة فاهيتا» جمهورها في كل حلقة للدخول على موقع البرنامج لمشاهدة الحلقة كاملة دون حذف... وسواء كانت هذه المحذوفات تتم بالفعل بأوامر من الرقابة أو يقوم بها القائمون على القناة أو البرنامج، فهي تسهم في المزيد من الإقبال على مشاهدة البرنامج على الإنترنت.

النجاح والجدل المستمر اللذان حققتهما «أبلة فاهيتا» دعا القائمين على البرنامج إلى رفع شعار يصفها بـ«الأرملة التي هزت عرش الإعلام في مصر»، على وزن عنوان فيلم «المرأة التي هزت عرش مصر». شعار يخفي تحت سخريته حقيقة أخرى تتمثل في تراجع شعبية برامج «التوك شو»، وتقدم برنامج «أبلة فاهيتا» إلى الصدارة بشكل يكشف الخواء الذي بات يعانيه هذا الإعلام الذي هزته دمية على هيئة أرملة متصابية.

«أبلة فاهيتا»: 23:00 الجمعة والسبت على قناة cbc

مراراً في استكشاتها في «كتير سلمي شو». وها هي ترتطم بذائقة جمهور محدد، رأى في الاستعراض إهانة للمرأة البيروتية، التي تتناقض معها شكلاً ومضموناً. يحق لهؤلاء التعبير عن استهجانهم لصورة وجدها ناقصة لا تعبر عن «بيتهم». في المقابل، هناك أدوات لهذه الكوميديا - مهما اختلفنا على تقييمها - تستخدم لتظهير هذه الشخصيات. وربما من مساوئ الكوميديا اللبنانية، غرقها في الشخصيات النمطية وتحديداً المهذبة والمناطقية، مع بطلان هذه الموضة مع الوقت، لاستنفادها كل مقومات الاستمرار، وعجز أصحاب البرامج الكوميديّة، عن تطويعها وعصرنتها.

«قدح وجم»: كل جمعة 21:30 على «الجديد»

«بتضاريس» جسدها المبالغ فيها أكان لناحية الصدر أو المؤخرة، مع بقية الراقصين، ما أثار سخط الناشطين، وبعض الصفحات «البيروتية» الكوميديّة تحديداً، إذ اتهمها هؤلاء بـ«الإساءة» إلى المرأة البيروتية، وتقديم استعراض مبتذل، بخاصة أنها «محبجة».

الكادر الذي وضعت به أم خالد من قبل المخرج شربل خليل في الحلقة، مع الرقصة الخارجة عن الإطار التمثيلي المعتاد لها، كان لا بد له من أن يغير الجدل. نقاش يعود بنا إلى علاقة الكوميديا، أو حتى فن الكاريكاتور بثقافة المتلقي. من الطبيعي أن «تُبهر» شخصية كوميديّة، وتحمل أشكالاً مبالغاً بها إلى الحد الأقصى بغية الإضحاك، وحتى «الإثارة الجنسية»، التي استخدمتها كركي



على وقع ألحان أغنية «ديسباسيتو» بعنوان مغاير هو «داس ع صيتو». بكلمات عربية مختلفة، تناولت «أم خالد» الحريري، وفترة احتجازه في السعودية، وطعنه في الظهر من قبل حلفائه (الي خانوه اسمن على كل لسان، بالتاريخ ما في إنسان متلن غدر ومتلن خان). تمايلت

## على الشاشة

# «أم خالد» الكوميديا اللبنانية غارقة في التنميط

زينب حاوي

رأس السنة، ضمن تمثيلية قامت بها من «الطريق الجديدة»، حيث لامت المحطة على عدم الاهتمام بهذه المنطقة، لتتهرع الإعلامية سمر أبو خليل إلى هناك، وتلاقي الناس المتجمعين في الساحة، وتوزع الهدايا على الفائزين. الدلالة المنطقية والسياسية، كانت واضحة أكثر في احتفالية رأس السنة. والمعلوم أن المحطة تقف على خط النقيض من الحرية السياسية، وقد تكون هذه الخطوة انفتاحاً أكبر على جمهور «أزرق»، بعدما سكرت حجبها عن جمهورها الأساسي في الضاحية وبعض مناطق الجنوب. أخيراً، أثيرت زوبعة على خلفية الحلقة الماضية من برنامج «قدح وجم». إذ ظهرت الشخصية البيروتية ضمن استعراض غنائي،

«أم خالد» الشخصية الكوميديّة «البيروتية»، التي اشتهرت بها الممثلة جوانا كركي في ثنائية مضادة مع «أم علي» (الشخصية الشيعية-فادي شربل) في برنامج «كتير سلمي شو» (Ibci)، تشهد منذ عامين نزوحاً من الشاشة ومن إطار البرامج الكوميديّة إلى أرض الواقع. في البدء، دعمت «لائحة البيارتة» إبان الانتخابات البلدية، وحضرت بزيتها الأزرق، مؤدية أغنية أمام سعد الحريري، تتضمن مديحاً لـ «سكسكوتته»، وشخصه. بعدها انتقلت إلى «الجديد»، مع فريق المخرج شربل خليل، ضمن برنامج «قدح وجم». وبرزت أكثر مع استعانة المحطة بها في احتفالية